IUG Journal of Humanities Research | E-ISSN: 2410-3179 | IUGJHR
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza | P-ISSN: 2410-3160 | Vol 34, No 1, 2026, pp 1 -21

Received on (03-09-2025) Accepted on (06-12-2025)

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.34.1/2026/1

Stylistic Characteristics of the Affective Essays of Khalifa bin Eid Al-Kubaisi:An Analytical

Prof. Dr. Kamal A. Ghonem[*1], Heba monther elsemri[*2]
Faculty of Arts, Arabic Department, The Islamic University of Gaza[*1,2]
Corresponding Author: kmalghonem@gmail.com

Abstract:
This paper examines the stylistic characteristics in Al-Kubaisis affective essays, The sentence translated within a text context would be: published in the book "Articles of the Qatari Writer Khalifa bin Eid Al-Kuwari", according to the stylistic approach, focusing on the phonological, syntactic, and semantic levels. At the phonological level, the writer relied on sound repetition, syntactic parallelism, and rhetorical devices, which created a cohesive and flowing internal rhythm in the text. Furthermore, at the syntactic level, the text is characterized by a variation in sentence length, ranging from short to long structures, and by the predominance of past and present tense verbs. It also employs both declarative and rhetorical modes of expression, particularly vocative and imperative forms. In addition, at the semantic level, the text reveals prominent lexical fields associated with sadness, loss, longing, hope, and love, reflecting the richness of the emotional experience. Moreover, at the rhetorical level, the text is marked by the abundance of metaphors, similes, and metonymies, which deepen the emotional dimension and enrich the imagination. In conclusion, the study demonstrates that Al-Kubaisis essays represent integrated affective texts in which stylistic structures converge to highlight the emotive self and to enhance the psychological impact on the reader.
Keywords: Essay, Affective Essay, Affective Essay, Syntactic, Semantic, Rhetorical.

الخصائصُ الأسلوبيّة في المقالات الوجدانيّة لخليفة بن عيد الكبيسيّ

أ.د. كمال أحمد غنيم [1]، أ. هبة منذر السمري [2]
قسم اللغة العربيّة- كليّة الآداب - الجامعة الإسلاميّة - غَزّة [1,2]

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة الخصائص الأسلوبيّة في مقالات الكبيسيّ الوجدانيّة، المنشورة ضمن كتاب "مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسي"، وذلك وفق المنهج الأسلوبي، مركّزًا على المستويات الصوتية والتركيبيّة والدلاليّة، فقد أظهر المستوى الصّوتيّ اعتماد الكاتب على التّكرار الصّوتيّ، وتوظيف التّوازي التّركيبيّ والمحسنات البديعيّة، ممّا منح النّصّ إيقاعًا داخليًا متدفّقًا، أمّا المستوى التّركيبيّ فتميّز بتنوّع الجمل بين الطّول والقصر، وغلبة الأفعال الماضية والمضارعة، إلى جانب توظيف الأساليب الخبريّة والإنشائيّة خاصّةً النّداء والأمر، وكشف المستوى الدّلاليّ عن حقول معجميّة بارزة، تمثّلت في الحزن والفقد والحنين والرّجاء والمحبة، بما يعكس ثراء التّجربة الشّعوريّة، بينما تجلّى المستوى البلاغيّ في غزارة الاستعارات والتّشبيهات والكنايات الّتي عمّقتِ الجانب العاطفيّ وأثرت الخيال. ويخلص البحث إلى أن مقالات الكبيسيّ تمثل نصوصًا وجدانيّة متكاملة، تتضافر فيها البنى الأسلوبية لإبراز الذّات المنفعلة، وتعزيز التّأثير النّفسيّ في المتلقي.

كلمات مفتاحية: المقالة، المقالة الوجدانية، أسلوبية، الصوتي، التركيبي، الدلالي، البلاغي.

مقدمة:

تعدُّ المقالة الوجدانيّة من أبرز ألوان التّعبير الأدبيّ النّثريّ الّتي تعبّر عن مشاعر الكاتب الذّاتية، ومواقفه الوجدانيّة من قضايا الحياة والناس، وهي تمزجُ بين الفكر والعاطفة في قالب لغويّ فني، وتكتسب دراسة الأسلوب في هذا النّوع من المقالات أهمّية خاصّة، إذ يمثّل الأسلوب مفتاحًا لفهم شخصيّة الكاتب، وطبيعة رؤيته وتعبيره عن العالم.

ومن هنا تنبعُ أهمية هذا البحث، إذ يتناول بالتّحليل الأسلوبيّ المقالات الوجدانيّة للكاتب القطريّ خليفة ابن عيد الكبيسيّ، وهي مقالات تميّزت بعذوبة لغتها، وصدق مشاعرها، وثراء تراكيبها. يسعى البحث إلى تحليل المستويات اللّغويّة والبلاغيّة في هذه المقالات للكشف عن الخصائص الأسلوبيّة الّتي تمنحها طابعها التّعبيريّ والفنيّ الخاص.

مشكلة الدّراسة:

تكمن مشكلة البحث في التّساؤل الآتي: ما أبرز الخصائص الأسلوبيّة الّتي تتسمُ بها المقالات الوجدانيّة لخليفة بن عيد الكبيسيّ؟ ويتفرّعُ عن ذلك تساؤلات فرعيّة منها:

- كيف يوظّف الكاتب المستويات الصّوتيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة في التّعبير عن مشاعره وتجربته الوجدانيةّ؟
- ما الأبعاد البلاغيّة واللّغويّة الّتي تمنح نصوص الكاتب الوجدانيّة تميّزها التّعبيريّ؟
- ما الأساليب المتكرّرة في بناء الخطاب الوجدانيّ في مقالات الكاتب؟

أهداف الدّراسة:

1- تحليل المستويات الأسلوبيّة (الصّوتية، التّركيبيّة، والدّلاليّة) في المقالات الوجدانيّة للكبيسي.
2- الكشف عن الخصائص الأسلوبيّة التي تميّز خطاب الكاتب في مقالاته الوجدانيّة.
3- إبراز العلاقة بين الأسلوب والمضمون الوجدانيّ في النّصوص المدروسة.
4- تقديم قراءة نقديّة فنيّة تسهم في إثراء الدّراسات الأسلوبيّة في الأدب القطريّ المنتمي للعصر الحديث.

أهمية الدراسة:

- نظريًّا: يسهم البحث في تطوير الدّراسات الأسلوبية في النّثر العربي المنتمي للعصر الحديث، من خلال تناول نموذج قطري لم يدرسْ بشكل كافٍ.
- عمليًّا: يقدّم نموذجًا تطبيقيًّا يمكن الإفادة منه في تحليل الخطاب الأدبيّ الوجدانيّ، ويفتح أفقًا أمام دراسات أوسع في مقالات الكبيسي.

منهج الدراسة:

يعتمدُ البحث على المنهج الأسلوبي، لقدرته على تحليل البنيّة اللّغويّة والفنيّة للنصوص، والكشف عن العلاقة بين الشّكل والمضمون. ويركز التّحليل على ثلاثة مستويات:

1- المستوى الصّوتيّ: التكرار الصوتي، التوازي التركيبي، والمحسنات البديعية.
2- المستوى التّركيبي: بناء الجمل، نوع الجمل، والأساليب الخبرية والإنشائيّة.
3- المستوى الدّلاليّ: المعجم، الصور البلاغية، والرموز، والإيحاءات.

حدود الدراسة:

- الموضوعية: يقتصر على المقالات الوجدانية فقط لخليفة بن عيد الكبيسي.
- المنهجية: دراسة أسلوبية تحليليّة.
- الزّمنية: تُعالج المقالات المنشورة في حدود الفترة التي كُتبت فيها.

– المكانيّة: يركّز على النّصوص المنشورة في الصّحافة أو المجموعات المعتمدة للكبيسي.

مُصطَلحات الدّراسة:

–فنّ المقالة: قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، يتناول فيها الكاتب فكرة وموضوع لقضية يراد بحثها، يقوم الكاتب بجمع عناصرها، وترتيب معلوماتها، بحيث تقود إلى نتيجة معينة يقصدها الكاتب، أو غاية مرسومة يسعى إليها([1]).

– المقالة الوجدانيّة أو الذاتية: هي فنٌ أدبيّ نثريّ محدود في الطّول والموضوع، يدورُ حول فكرة معيّنة، يعتمد على التّعبير عن المشاعر والانفعالات الذّاتيّة بأسلوبٍ أدبيّ مؤثّر، تعبّر تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب([2]).

– الأسلوبيّة: هي منهج نقدي ولساني يهتمُّ بدراسة النصوص الأدبية وغير الأدبية من زاوية لغوية جمالية، بهدف الكشف عن الخصائص الأسلوبية التي تميّز الكاتب.

– الحقول الدّلاليّة: مجموع الكلمات ذات الصلة المعنوية التي تنتمي إلى نطاق دلالي واحد.

الدراسات السابقة:

أظهرت الدّراسات السابقة اهتمامًا بتحليل الشّعر العربيّ الحديث من منظور أسلوبيّ، غير أنّ معظمها أغفل تناول النثر القطريّ الحديث ضمن هذا الإطار. وبحسب اطّلاع الباحثين، لم يتم العثور على دراسات مختصّة تناولت "مقالات خليفة بن عيد الكبيسيّ" بالمنهج الأسلوبيّ، وهو ما يُضفي على هذه الدّراسة طابعًا خاصًا، ويُبرز أهميتها.

فنّ المقالة الوجدانيّة:

تعريف المقالة وأنواعها:

لقد عرّف الدكتور محمد يوسف نجم المقالة بأنّها: "قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من الكلفة والرهق، وشرطها الأوّل أن تكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب"([3])، هذا التعريف يدور حول شروط كتابة المقالة، واتفق مع هذا التعريف الباحثان صالح أبو إصبع ومحمد عبيد الله: فهي "نوع من الأنواع الأدبية النثرية يدور حول فكرة واحدة، تناقش موضوعًا محددًا أو تعبر عن وجهة نظر ما، أو تهدف إلى إقناع القراء بفكرة معينة، أو إثارة عاطفة عندهم، ويمتاز طولها بالاقتصاد ولغتها بالسّلاسة والوضوح، وأسلوبها بالجاذبيّة والتّشويق"([4]).

تنقسم المقالة بمفهومها الحديث إلى نوعين أساسيين، هما: المقالة الذاتيّة، والمقالة الموضوعيّة.

المقالة الذّاتية:

يؤكّد الدكتور عزّ الدّين إسماعيل أنَّ المقالَ يجبُ أنْ يرتبطَ بِشخصيّة الكاتب من خلال أسلوبه وطريقة تناوله للموضوع وخبرته الشخصيّة([5])، ويتّفقُ هذا الرّأيّ في جوهره مع تعريف (آرثر بنسن) حيثُ يعرِّفُ المقالة بقوله: "إنَّ المقالةَ الأدبيّة هي شيءٌ يصنعُه الكاتب بِنفسه، والعبرة بسحر الشّخصيّة، ولكنّ المهمّ أنْ يكونَ قد ترك في نفس الكاتب أثرًا خاصًّا، وتكوَّنت لَهُ في ذهنه صورة خاصة"([6]). ويشدِّدُ بعض النّقاد على أهميّة الانفعال والعاطفة في المقالة الذّاتيّة، ممّا يجعلها قريبة من القصيدة الغنائيّة في تدفّق المشاعر وحيويّة التّعبير، ومن هذا المنطلق جاء تعريف (تشارلتون) للمقال: "أنّه في صميمه قصيدة وجدانيّة، سيقَتْ نثرًا لتتّسعَ لما لا يتّسعُ له الشّعر المنظوم، وأنَّ الأسلوب الجيّد للمقال يجب أنْ يكون ذاتيًّا لا يبنى على أساس عقليّ، ولا يبسط حقائق

([1]) غنيم، علم الكلام الجميل (ص 126).
([2]) المرجع السابق، (ص126).
([3]) نجم، فن المقالة (ص95).
([4]) أبو إصبع وعبيد الله، فن المقالة أصول نظرية تطبيقات (ص12).
([5]) عبد الخالق، فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث (ص 69).
([6]) المرجع السابق، (ص70).

موضوعية"([1])، يرى الدكتور زكي نجيب محمود أن المقالة الذاتية تشترك مع القصيدة الغنائية في كونها تنفذ إلى أعماق نفس الكاتب، وتعكس وجدانه وضميره، مما يجعلها نصًا أدبيًا يحمل طابعًا شعوريًا ذاتيًا لا يقتصر على نقل الأفكار، بل يُعبر عن تجربة داخلية صادقة، يقول: "ومن هنا قيل إن المقالة الأدبية قريبة جدا من القصيدة الغنائية لأن كلتيهما تغوص بالمتلقي إلى أعمق أعماق نفس الكاتب أو الشاعر، وتتغلغل في ثنايا روحه حتى تعثر على ضميره"([2]).

وبعدُ يمكن تعريف المقالة الذّاتيّة بأنها: نوع من أنواع المقالات النّثريّة الّتي يكتبها الشّخص؛ ليعبّر فيها عن أفكاره، ومشاعره، ومواقفه من قضايا معيّنة، تهدف إلى تقديم صورة صادقة وعميقة عن الكاتب من وجهة نظره الخاصّة، بأسلوب أدبيّ.

اتّجاهات المقالة الذاتية:

1- الاتّجاه الوجدانيّ الشّخصيّ: يعتمد على التّعبير العاطفيّ والمشاعر الشّخصية للكاتب، حيث تكون العاطفة هي المحور الرئيس للمقالة، يستثمر الكاتب الألفاظ والعبارات بشكل فني ليعبر عن أفراحه وأحزانه، ويظهر هذا الاتجاه بِشكلٍ واضحٍ عند مي زيادة، وإبراهيم المازنيّ، ومصطفى صادق الرّافعيّ، وغيرهم، متأثّرين بالرّومانسيّة الغربيّة([3]).

2- الحسّ الإنسانيّ: ينبعُ من النّزعة الإنسانيّة ويعبّر عن مشاعر الحبِّ والاهتمام بالنّاس وقضاياهم، مع نظرة رومانسيّة تتطلّع إلى الأمل والمستقبل، ومن روّاده مصطفى لطفي المنفلوطيّ وجبران خليل جبران([4]).

3- الحسّ الاجتماعي: يركّز على القضايا الاجتماعيّة ومشكلاتها، مع هدف الإصلاح والتّغيير، ويعبّر الكتّابُ فيه عن معاناة النّاس وسخطهم من الأوضاع الاجتماعيّة السّائدة.

4- الاتجاه التأملي: ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى تغليب الجانب الفكري في أدبهم، مع ميل خفيف إلى العاطفة، ومن أمثال هذا الاتّجاه عباس العقاد، وطه حسين، وزكي نجيب محمود وغيرهم([5]).

وأخيرًا؛ يمكنُ القول إنَّ **المقالة الوجدانية** تتماهى مع المقالة الذّاتيّة وهي فنٌ أدبيّ نثريّ محدود في الطّول والموضوع، يدورُ حول فكرة معيّنة، يعتمد على التّعبير عن المشاعر والانفعالات الذّاتيّة بأسلوبٍ أدبيّ مؤثّر، سيركّزُ البحث هنا على مقالات خليفة بن عيد الكبيسيّ الأدبيّة الوجدانيّة.

خليفة بن عيد الكبيسيّ:

اسمه ونشأته ووفاته: خليفة بن عيد الكبيسي هو أديب قطري بارز، وُلد عام (1952م) في قطر، نشأ في منطقة العريش بقطر في كنف والده الشاعر عيد بن صلهام الكبيسي، وجدّه صلهام بن عيد الكبيسي، حيث تربّى على القيم والأخلاق الفاضلة، تأثّر منذ صغره بالشّعرية التي كان يتحلى بها والده، فترعرع عاشقًا للأدب، متّسمًا بصفات الأصالة والطيبة والأخلاق الحميدة التي تميّز بها طوال حياته. توفي رحمه الله عام (2014م) تاركًا إرثًا ثقافيًا وأدبيًا غنيًا([6]).

مكانته الأدبيّة: كرَّسَ خليفة الكبيسيّ حياته للثّقافة والأدب، وكان صاحب قلم سيّال، شمل إنتاجه الكتابيّ فنونًا متعدّدة مثل المقالة والقِصّة والخاطرة والمسرحيّة، إلّا أنّ المقالة كانت أكثر الفنون الّتي برع فيها. وقد برع الكبيسيّ في كتابة العديد من المقالات الصحفيّة في مجالات متعدّدة شملت الأدب الوجدانيّ والاجتماعيّ والدّينيّ، إضافة إلى الخواطر الذاتيّة والشّؤون الحياتيّة العامّة،

([1]) المرجع نفسه، (ص 70).

([2]) زكي نجيب، جنة العبيط (ص 14).

([3]) ينظر: عبد الخالق، فن المقالة الذاتية في الأدب العربي الحديث (ص 89).

([4]) ينظر: المرجع السابق (ص 123).

([5]) المرجع نفسه (ص 150- 151).

([6]) ينظر: الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسي (ص 6-7).

كان يكتب بشكل منتظم أسبوعيًا، فبدأ الكتابة في مجلة العهد، ثم انتقل إلى جريدة العرب، بعدها إلى جريدة الشّرق، وفي التّسعينات من القرن العشرين استمر في الكتابة بجريدة الرّاية حتّى وفاته([1]).

في سنواته الأخيرة، بدأ يكتب لبعض المواقع الأدبيّة على شبكة الإنترنت، كما كان كاتبًا للمسلسلات الإذاعيّة باللّهجة القطريّة، ومنها: "في ذمة أبوي"، و"رحلتي مع الحياة"، و"الشعور القاتل"، و"خلف الجدران"، وكتب مسرحيّة واحدة بعنوان "السّر المكتوم" عام (1976م)، كما كتب القصّة القصيرة، وكانت بدايته قصة بعنوان "الأم" نشرت في جريدة العرب عام (1973م) ([2]).

وقد تناول القضايا الاجتماعيّة والأدبيّة بأسلوبٍ أدبيّ قويّ، متأثّرًا بالأديب العربي الكبير مصطفى صادق الرّافعّي، خاصة كتابه "وحي القلم" الذي قرأه مرارًا وتأثّر به كثيرًا([3]).

موضوعات المقالة الوجدانيّة عند الكبيسيّ

تميّزت المقالات الوجدانيّة في كتابات الكبيسيّ بتنوّع موضوعاتها وتكاملها في التّعبير عن التّجربة الإنسانيّة العاطفيّة، حَيْثُ شكّلت ركيزة مهمّة في مشروعه الكتابيّ، لما تحمله من صدق شعوريّ وعمق دلاليّ، وتفاعلت بِصدقٍ مع مشاعر الإنسان وهمومه، وقد اشتمل إنتاجه في الكتاب على (71) مقالة تنوّعت بين المقالات الأدبيّة، والاجتماعيّة، والفكريّة، والدّينية، إلا أنّ هذا البحث يركّز على المقالات الوجدانيّة الّتي تندرج تحت فنّ الأدب الوجدانيّ، نظرًا لما تحمله من مضامين إنسانيّة تمسُّ وجدان المتلقي وتُعبّرُ عن همومه الذّاتية والمشتركة.

وإذا تأمّل المتلقي الجدول الّذي يضمّ عناوين هذه المقالات، يلاحظُ أنَّ عدد المقالات الوجدانيّة الأدبيّة يبلغُ (14) مقالة، وهي كما أوردها الكاتب بالتّرتيب:

عنوان المقالة	عنوان المقالة
1-صوتك يا راكبًا مرتفعًا.	8- رعى الله ديارك يا ابن هند.
2-آهٍ من وجعٍ حين غدرت.	9- همسات شوقٍ إلى القرية.
3-أيا دمعة طواها بحر الخليج.	10- الوداع الأصعب.
4-أبشائر خيرٍ أتت مع الظعن.	11- كلمات قبل الرحيل.
5-وذكرتُك عند غروبٍ.	12- آمال وآلام.
6-يا مَن أمسيتَ في دار حصّة.	13- ربّاه عفوك أسأل.
7-وقفة على رفات أبي.	14- رسالة فتاةٍ إلى أبيها([4]).

الجدول (1) المقالات الوجدانيّة الأدبيّة للكاتب خليفة الكبيسي

تناولت المقالات الوجدانيّة في كتابات الدّكتور الكبيسيّ موضوعات متنوّعة، أبرزها: الحنين إلى الأحبّة، والشعور بالفقد، وتجربة الحبّ والخيانة والانكسار، إضافةً إلى الوفاء الزوجيّ، والتعلّق الرّوحيّ، كما عبّرت عن مشاعر التّوبة واللّجوء إلى الله،

([1]) ينظر: المرجع السابق (ص 6،7).

([2]) ينظر: المرجع نفسه (ص6).

([3]) ينظر: المرجع نفسه (ص7).

([4]) ينظر: الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسي، (ص28)، والمقالات الأخرى: آهٍ من وجع حين غدرت (ص29)، يا دمعة طواها بحر الخليج (ص 31)، أبشائر خير أتت مع الظعن (ص33)، ذكرتك عند غروب (ص40)، يا مَن أمسيت في دار حصة (ص42)، وقفة على رفات أبي (ص44)، رعى الله ديارك يا ابن هند (ص 56)، همسات شوق إلى القرية (ص68)، الوداع الأصعب (ص109)، كلمات قبل الرحيل (ص125)، آمال وآلام (ص127)، رباه عفوك أسأل (131)، رسالة فتاة إلى أبيها (ص150).

واستحضرت الطّفولة والقرية والوطن، إلى جانب تسليط الضّوء على الفقد الأسريّ والألم النّسويّ. وتميّزت هذه المقالات بصدقها الشّعوريّ وعمقها الإنسانيّ، فجاءت معبّرة عن هموم الإنسان ومشاعره الخاصّة والعامّة، ممّا يجعلها نموذجًا للأدب الوجدانيّ.

العنوان:

يعدُّ العنوان من العناصر المهمّة، الّتي تعكس جوهر المقالة، وتوجّه المتلقي نحو فهم مضمونها وأهدافها، وما يُلاحظ هو ارتباطُ العناوين ارتباطًا وثيقًا بالمضامين، لأنّ العنوان يمثّل المِفتاح العاطفيّ والفكريّ للنص، حيث يتّصل بشكلٍ مباشر أو رمزي بفكرة المقالة، ويُبرز المضمون الذي تدور حوله الأفكار والمشاعر.

من ذلك عنوان "صوتك يا راكبًا مرتفعًا" الذي يمثل مفتاحًا عاطفيًا، يتناول أثر الغياب والرّحيل، في حين أنّ عنوان "آهٍ من وجعٍ حين غدرت" يلخّصُ تجربة الغدر والألم النّفسيّ، مشيرًا إلى العمق الوجدانيّ للنّص، كما يحدّدُ عنوان "وذكرتك عند غروبٍ" اللّحظة الزّمنيّة الّتي تسيطر على النّصّ، إذ يربط الذّكرى بالحزن المقترن بانتهاء النّهار.

تؤدّي العناوين الأخرى مثل "أبشائر خير أتت مع الظّعن" و"يا دمعةً طواها بحر الخليج" وظائف رمزيّة تعكسُ شعور الحزن العميق والفراق، بينما تعبّر عناوين مثل "وقفة على رفات أبي" و"الوداع الأصعب" عن مواقف تأمليّة وجدانيّة تتعلّقُ بالرّحيل والفقد.

يُلاحظ غلبة بناء العنوان من جملة، وغلبة ملامح البناء القصصي في تلك العناوين، حيث يحمل معظمها مكونات القصة من شخصيات وزمان ومكان وحدث وصراع، فالدمعة في "يا دمعةً طواها بحر الخليج" تقف ماثلة بشخصها، معبرة عن صاحبها، الذي يحاول إخفاءها، لتذوب في المكان بحر الخليج، لذي يخلط مثل الإنسان بين القسوة والرحمة، فيطويها رحمة بصاحبها في حدث يحفه الصراع بين عاطفة الحزن وكبرياء الرجل، لتكون نهاية الحدث مفتوحة على معان متعددة قصدها الكاتب: كأن بحر الخليج يتكون من تلك الدموع، وكأن الحزن يذوب دون أن يعلم الكثيرون به، وكأن الكاتب ينهض من تلك الأوجاع متماهيًا مع عظمة بحر الخليج.

كما يلاحظ أيضا البعد الأسلوبي البلاغي في التشخيص الذي يسكن مكونات ذلك العنوان وغيره من العناوين، فليست الدمعة وحدها تقف شاخصة ولا بحر الخليج، ولكن الحذف والإضمار يمارس دوره التركيبي في تشويق المتلقي في عنوان "آهٍ من وجعٍ حين غدرت"، حيث يحذف الكاتب الاسم المخاطب، ويكتفي بتاء الفاعل، التي تحمل أكثر من إمكانية تفسير، وتبقى مفتوحة على احتمالات متعددة، وعلى مساحات صدمة ووجع أكبر.

ختامًا، يتّضحُ أنَّ العنوانَ هو مدخلٌ أساسيّ لفهم النص، يحدِّد الإطار العاطفيّ والفكريّ، ويوجّه المتلقي لاستقبال التّجربة الذّاتيّة أو الاجتماعيّة، ومن ثمّ فإنّ العنوان كان دقيقًا، معبّرًا، ومرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بمضمون المقالة، ليعكس بصدقٍ الفكرة المحوريّة، والرّسالة الّتي يرغب الكاتب في إيصالها.

مفهوم الأسلوبية:

مفهوم الأسلوب: يقول ابن منظور في لسان العرب: "ويقال للسّطر من النخيل: أسلوبٌ، وكل طريق ممتدٍّ، فهو أسلوب"، يقول أيضًا: "والأسلوب الطريق والوجه والمذهب"([1])، أمّا عند ابن قتيبة، فقد اتّخذ مصطلح "الأسلوب" دلالة أدبيّة، وجاء في سياق حديثه عن بلاغة القرآن الكريم، يقول ابن قتيبة: "وإنّما يعرفُ فضل القرآن من كثر نظره، واتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب"([2])، ويقول الخطابي: "وهو أن يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام ووادٍ من أوديته"([3])، وحرص ابن

([1]) ابن منظور، لسان العرب (ج1–ص456).

([2]) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن (ص12).

([3]) الخطابي، بيان إعجاز القرآن الكريم (ص65).

خلدون على بيان الصّلة بين الفنّ الأدبيّ أو الأسلوب أو الأساليب من جهة وبين الأسلوب والتّراكيب اللّغوية([1])، حَيْثُ يقول: "لكلِّ فنٍّ من الكلام أساليب تختصّ به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة"([2]).

إذن كلمة "أسلوب" مرّت بتطوّرٍ دلاليٍّ من معناها الحسيّ الماديّ (الطّريق) إلى معناها المجرّد الفنيّ (النّمط البلاغيّ)، ممّا يعكس غنى اللّغة العربيّة وتعدّد مستويات التّعبير فيها، وقد ساهمت جهود اللّغويين والنّقاد في توسيع مفهوم "الأسلوب" حتّى صار أحد المصطلحات المحوريّة في البلاغة والنّقد الأدبيّ.

الأسلوب في النّقد الحديث:

أجمعت الدراسات الحديثة على صعوبة تحديد تعريف واحد للأسلوب؛ لأنه يتجاوز كونه مجرد وسيلة لغوية أو شكل تعبيري، فهو انعكاس لطبيعة التفكير والإبداع، وجوهر العملية الأدبية، فالأسلوب لا يقتصر على البعد اللّغوي، بل يشمل الجانب الجمالي والوجداني، ويُبرز شخصية الكاتب وطابعه الخاص.

ويُعدّ الأسلوب مزيجًا من الثّبات والتّغيّر، إذ يتأثر باختلاف العصور والتيارات الفكرية، ويتجلّى ذلك في تنوّع أشكال التّعبير الأدبيّ مثل القصيدة، والمسرح، والرواية، وغيرها، لذلك فالأسلوب ليس تقانة جامدة، بل هو عنصر حيّ يعكس الإبداع الفردي، ويرتبط بالخيال واللّغة المتجددة، مما يجعل منه سمة ملازمة للإنسان وجزءًا من هويته الفكرية والفنية، ويمنح النص الأدبي فرادته وتميّزه([3]).

يُعدُّ (شارل بالي) المؤسس الأول لعلم الأسلوب، وقد ربطه بالعاطفة والحساسية الشعورية في التعبير اللغوي([4])، أما (جاكبسون)، فركز على تمييز الكلام الفني عن باقي أنماط الخطاب والفنون، ويرى بيفون أن الأسلوب هو الإنسان نفسه، أي أنه يُعبّر عن طريقة الفرد الخاصة في تنظيم أفكاره والتعبير عنها([5])، أمّا **(ريفاتير)**، فينتهي في رؤيته إلى اعتبار أنّ الأسلوبيّة "لسانيات تُعنى بظاهرة حمل الذّهن على فهم معين وإدراك مخصوص"([6])، وعدّ الأسلوب انزياحًا في ذاته، حَيْثُ "يُعرّفُ (ريفاتير) الأسلوب بكونه انزياحًا عن نّمط التّعبير المتعارف عليه، وهو خروجٌ عن القواعد اللّغويّة ولجوء إلى ما ندر من الصّيغ"([7]).

محددات الأسلوب أو مبادئ الأسلوبية:

- **الاختيار:** هو عمليّةٌ واعيةٌ يقوم بها المبدع لانتقاء الألفاظ من رصيده اللّغوي، بحيث يُدخل كلّ كلمة في خطابه عن قصد لخدمة وظيفة محددة. ويهدفُ هذا الاختيار إلى تحقيق التّوافق بين المرسل والمتلقي، فيبدأ من اللّفظ ويتدّرج إلى تنظيم الكلام والأفكار، ومن هنا عُرّف الأسلوب بأنّه طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتّعبير عن المعاني بوضوح وتأثير([8]).
- **السّياق والنّسق:** تحوّل اهتمام النّقاد من اعتبار الأسلوب مرآةً للشّخصيّة إلى تحليل النّصّ من داخله، فصار الانحراف الأسلوبيّ يُقاس بالنّسبة إلى السّياق اللّغويّ الدّاخليّ. حدّد ريفاتير هذا السّياق معيارًا للانحراف مستبعدًا السّياق الخارجيّ، أمّا شكريّ عيّاد

([1]) ينظر: عياد، علم الأسلوب مدخل ومبادئ (ص126-127).
([2]) المرجع السابق (ص125).
([3]) ينظر: السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (ص145-146-147-148).
([4]) ينظر: المرجع السابق (ص145-146-147-148).
([5]) ينظر: المرجع نفسه (ص67)
([6]) ينظر: المرجع نفسه، (ص49).
([7]) السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (ص200).
([8]) ينظر: – السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب (173-174-175-176، 181)،
– عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب (ص134-135).

فسمّى السّياق الدّاخليّ "النّسق" واحتفظ بمصطلح "السّياق" للدّلالة على المعنى العامّ، مفضّلًا "النّسق" لما فيه من دلالة على النّظام والمخالفة([1]).

- **الانزياح:** الانزياح هو انحرافُ الكلامِ عن نسقه المألوف، ويُعدُّ من ركائز جماليات النّصّ الأدبيّ، وهو حدث لغويّ يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكنُ بواسطته التّعرف إلى طبيعة الأسلوب الأدبيّ، بل يعدُّ هو الأسلوب الأدبيّ ذاته، وينطلقُ الانزياح من تصنيف اللّغة إلى مستويين: العاديّ وهو نمطيّ مألوف، والإبداعيّ وهو مخالفٌ للمعيار ويُستخدم لإضفاء أثر جماليّ خاص([2]).

مستويات الأسلوبيّة: المنهج الأسلوبيّ لا يكتفي بالوصف السّطحيّ، بل ينفذ إلى مستويات متعدّدة:

- المستوى الصّوتي: يهتم بالتنغيم والقافية والوزن والإيقاع والنبر والمقطع، وهنا يمكن دراسة الإيقاع والأثر الجمالي له، كذلك تكرار الأصوات والدلالات الناتجة عنه.
- المستوى التّركيبي: يهتم بدراسة الجملة والفقرة والنص كبناء الجمل: طولها وقصرها، والأساليب الخبرية والإنشائية، والتقديم والتأخير والبنية العميقة، والبنية والسطحية وغيرها.
- المستوى الدّلاليّ: يتناول المعاني، الكلمة والسياق، الاختيار، العلاقة بين الدال والمدلول والمصاحبات اللغوية وغيرها.
- المستوى البلاغيّ: يدرس الاستعارة والمجاز والبديع ودوره الموسيقي كذلك الإنشاء الطلبي وغير الطلبي([3]).

المستوى الصوتي في مقالات الكبيسي:

تُعدّ المقالة الوجدانية من أكثر الأجناس النّثريّة تعبيرًا عن الذّات، حيث تُفصح عن مشاعر الإنسان وأحاسيسه بلغة مشبعة بالعاطفة، وفي هذا السياق، يبرز المستوى الصّوتي بوصفه عنصرًا فنيًّا بالغ الأهمية، إذ لا يقتصر دوره على تشكيل البناء الإيقاعي للنص، بل يمتد ليُجسّد الانفعالات النفسية ويُعمّق الأثر الوجداني في المتلقي.

فمن خلال تكرار الأصوات والكلمات والضّمائر، والتّوازي التّركيبيّ، واستخدام المحسنات البديعيّة كالسّجع والطباق، تتولّد في النّص نغمة موسيقيّة داخليّة تُعزّز من حضور العاطفة وتُضفي على اللُّغة بُعدًا سمعيًّا مؤثرًا.

1- التكرار الصوتي: تتميز مقالات الكبيسي بغزارة التكرار الصوتي، الذي يتجلّى في صور متعدّدة مثل تكرار الحروف، والكلمات، والضّمائر، والجمل، والمشتقات، والأساليب الخبرية والإنشائية، إلى جانب المحسنات البديعية. ويُبرز هذا التّكرار دورًا مهمًّا في خلق إيقاع موسيقيّ ونفسيّ يعزّز المعنى، ويعمّق التّأثير الوجدانيّ للنّص، ومن صور التكرار:

- **تكرار العنوان في نصّ المقالة:** يلعب العنوانُ دورًا مهمًّا في توجيه المتلقي، ونلاحظ تكراره بشكلٍ لافتٍ في مقالات الكبيسيّ، ففي مقالة "صوتك يا راكبًا مرتفعًا"، تكرّرَ العُنوان داخل المضمون (10) مرات ([4])، ممّا يعزّزُ رسوخ الصّورة الذّهنيّة ويمنع تشتّت الانتباه عن الفكرة الأساسيّة، ويعمل كجسرٍ بين فقرات النص، موحّدًا إيّاها في وحدة شعوريّة متّصلة. وفي مقالة "آمال وآلام"، تكرّرت كلمة "آمال" (16) مرة([5])، و"آلام" (9) مرات([6])؛ لتبرز مقابلة دلاليّة تعكسُ الصّراع النّفسيّ بين الرّجاء واليأس، وهو محورٌ أساس في النّصّ الوجدانيّ يخلقُ نغمة متماسكة تتناغم مَعَ الأجواءِ العاطفيّة، كما يظهر هذا التّكرار في نهاية مقالة "أبشائر خير

([1]) ينظر: شكري، علم الأسلوب مدخل ومبادئ (ص186-187).
([2]) السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب (ص198).
([3]) ينظر: أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق (ص51-52).
([4]) الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسي (ص27-28).
([5]) ينظر: المرجع السابق (ص127-128).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (ص127-128).

أتت مع الظعن"؛ ليخلق إحساسًا بالدّائرة النّصيّة، حيث يبدأ وينتهي النّص بالفكرة نفسها، ممّا يمنحه انسجامًا وإحساسًا بالاكتفاء، وغالبًا ما تحمل الجمل المتكررة في النصوص الوجدانية شحنة شعورية عالية، مما يضاعف أثرها العاطفي.

– **تكرار الأفعال الماضية المنتهية بتاء التأنيث الساكنة:** في مقالة "آهٍ من وجعٍ حين غدرت"، يلحظ المتلقي بوضوح اعتماد الكاتب على تكرار الأفعال الماضية المنتهية بتاء التّأنيث السّاكنة، مثل:(**غدرتْ، قصدتْ، سكنتْ، قطعتْ، ترصّدتْ، رصدتْ، تلفتْ، حكمتْ، ادّعتْ، صامتْ، كتمتْ، بانتْ، أسقطتْ، أدارتْ**)([1])، هذا التكرار لا يأتي عبثًا، بل يُشكّل ملمحًا أسلوبيًا بارزًا يُضفي على النص إيقاعًا داخليًا يشبهُ النّبض الخافت أو السّكتة الموسيقيّة القصيرة، الّتي تسبق اندفاع الشّعور أو انكساره، فالفعل الماضي يُستدعى هنا لا ليؤرّخ حدثًا، بل ليُعيدَ تجربة شعوريّة إلى الواجهة، وكأنَّ الحزن لم يمرّ، بل استقرَّ وتجدّدَ في الذّاكرة.

أمّا تاء التّأنيث السّاكنة في نهاية هذه الأفعال، فهي ليست مجرّد علامة نحويّة، بل أداة صوتية تحمل حمولة وجدانية مضاعفة، فالتّاء هنا، بصوتها المهموس، تُحاكي الانطفاء، والانكسار، والتّعبير الخافت عن الألم، حتّى تبدو كلّ نهايةِ فعلٍ كأنَّها شهقةٌ مكتومةٌ.

– **تكرار الأفعال الماضية المنتهية بضمير المتكلّم:** يبرز الكاتب كذلك تكرار الأفعال الماضية المنتهية بضمير المتكلّم، مثل: **(أسلمتُ، أقسمتُ، سقتُ، أوصيتُ، شكوتُ، رسمتهُ، وزنتُ، ظننتُ، أقلتُ، أظهرتُ، نأيتُ، نصحتُ، أبديتُ)** ([2]). يمنح هذا الأسلوب بُعْدًا نفسيًّا، حيث يشعرُ المتلقي وكأنَّه يشاركه التجربة مباشرة، ممّا يخلق إيقاعًا داخليًّا متناغمًا يعزِّزُ عُمْقَ التّعبير.

– **تكرار الضّمائر:** يستخدم الكاتب الضّمائر (الغائب، المتكلم، والمخاطب) بشكلٍ مكثّفٍ، مع ميل واضح لاستخدام ضمير الغائب في النّصوص الوجدانية، ففي مقالة "وذكرتُكَ عند غروب"، تكرّر ضمير الغائب أكثر من (80) مرة([3])، وفي "الوداع الأصعب" استخدم الضمير الغائب الظاهر أكثر من (42) مرة([4])، يعكس هذا الاستخدام بعُدًا نفسيًا حيث يلجأ الكاتب إلى ضمير الغائب لتخفيف وطأة المواجهة المباشرة مع الذّات، وهو ما يُعرف في البلاغة بالالتفات، يتيح هذا الأسلوب للقارئ تصوّر النّصّ كسرد أو مشهد قصصي، وليس مجرد تعبير ذاتي مباشر.

2– التّوازي التّركيبيّ: هو شكلٌ من أشكال التّنظيم النّحوي يتمثّلُ في تقسيم الحيّز النّحويّ إلى عناصر متشابهة في الطّول والنّغمة والبناء النّحويّ، فالكلُّ يتوزّع في عناصر أو أجزاء ترتبطُ نحويًّا وإيقاعيًّا فيما بينهما([5])، ومن صور التّوازي التّركيبيّ الّتي وردت في المقالات:

– **تكرار الجمل الاسميّة القصيرة:** يستعين الكاتب في عبارته التي وردت في مقالة (آهٍ من وجعٍ حين غدرت): "**هي تفكيري، هي أنسي، هي سعادتي**"([6])، بتكرار الجملة الاسمية بصيغة موحّدة، حيث تتكرر بنية (المبتدأ والخبر) بشكل متطابق عبر الجمل الثلاث، هذا التّكرار لا يقتصرُ على تكرار الكلمات فحسب، بل يشمل التّوازي البنائيّ الّذي يُضفي إيقاعًا موسيقيًا متناغمًا على النص، ويُسهم في تعزيز جاذبية الأسلوب ووضوح الفكرة، إضافةً إلى ذلك، يُبرز القصر والانسجام الصّوتيّ بين الجمل القصيرة، ممّا يُعمّق الأثر العاطفي ويشدُّ انتباه المتلقي إلى المحور الوجدانيّ للعبارة.

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص29–30).

([2]) ذكرت هذه الأفعال في مقالة آه من وجع حين غدرت، ينظر: الكبيسي، مقالات الأديب القطري خليفة بن عبد الكبيسي (ص29–30).

([3]) ينظر: المرجع السابق (ص40–41).

([4]) ينظر: المرجع نفسه (ص109–110).

([5]) الكبيسي، طراد، جماليات النثر العربي (ص 23).

([6]) الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسيّ (ص29).

– تكرار الجملة الفعلية الدّعائية (أداة نفي، فعل ماضٍ، فاعل، مفعول له) على النسق نفسه في الجملتين، مثال على ذلك قول الكاتب: "**لا رحم الله لها أبًا وجدًّا، ولا أدخل الجنة لها أمًّا وولدًا**"([1])، وهذا التّماثل في البنية النّحويّة يخلق إيقاعًا متناظرًا ويعزّز التّأثير العاطفيّ للجملة.

– **توازي نواسخ الجملة الاسمية:** حيث يدخل على الجملة ناسخ يؤثر في معناها سواء أكان هذا التأثير نحويًّا أو معنويًا، ومثال عليه تكرار الجملة الاسمية (أداة التوكيد إنّ، اسم إنّ، فعل مضارع مؤكد باللام، مكمّلات المعنى)، ومثال على ذلك قول الكاتب: "**إنّ العينين لتغرقان في الدموع من أجلك، وإنّ الفؤاد ليعتصر ألمًا عظيمًا لفراقك**"([2])، وهذا النّوع من التّوازي يجعل الجملتين متساويتين في البناء النحوي والإيقاع، ويقوّي الأثر العاطفيّ للنّصّ.

– **الجملة الفعلية الشرطية** (أداة الشرط، فعل الشرط، جواب الشرط، مكمّلات المعنى)، ومثال على ذلك قول الكاتب: "**إنْ أغمضنا أعيننا نغمضها على الأمنيات الطيبة لها، وإنْ فتحنا أعيننا نفتحها على الدّعوات الصّالحات من أجلها وسلامتها**"([3])، هذا التّوازي يخلق تناظرًا قويًّا يجمعُ بين البنية النّحويّة والمعنى المتقابل.

وتتجلّى صور التّوازي التّركيبيّ في العديد من مقالات الكبيسيّ الوجدانيّة، ويكفي هذا الاستعراض للإشارةِ إلى اعتماد الكاتب هذا الأسلوب بشكلٍ واضحٍ، بِما يتوافقُ مع طبيعة المقالة الوجدانيّة.

3– المحسّنات البديعيّة: تلعبُ دورًا بارزًا في إثراء المقالات الوجدانيّة، حيث تُسهم في تعميق التّعبير العاطفيّ وجذب المتلقي بأسلوبٍ جماليّ مؤثّر، يستعرض البحث هنا بعضًا من هذه المحسّنات.

– الطباق: يتناول الكبيسي في مقالاته الوجدانية الطباق بنوعيه الإيجابي والسلبي بشكل مكثف، حَيْثُ لا تخلو مقالة من هذا المحسّن البديعيّ، ممّا يسهمُ في تعزيز الجانب العاطفيّ، ويحرص الكبيسيّ على اختيار ألفاظ الطّباق بما يتناسب مع طبيعة التّعبير الوجدانيّ، من الأمثلة على ذلك: **(فرحها– حزنها)**([4])، **(الأموات– الأحياء)**([5])، **(مقمرة – مظلمة)**([6])، **(الحق–الباطل)**([7])، **(صباح–مساء)**([8])، **(صادق – كاذب)**([9])، **(تذكر – لم تذكر)**([10])، **(سر – جهر)**([11])، **(ولود–لم تلد)** ([12])، وغيرها. وقد أسهم استخدام الطباق في إظهار التناقض بين المعاني المتقابلة، ممّا يعمّقُ من وقع التّأثير العاطفي لدى المتلقي، ويبرز صراع المشاعر والأفكار في النص.

([1]) المرجع السابق (ص 29).
([2]) المرجع نفسه (ص 44).
([3]) المرجع نفسه (ص 42).
([4]) ينظر: الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسي (ص42).
([5]) ينظر: المرجع السابق (ص 42).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (ص58).
([7]) ينظر: المرجع نفسه (ص126).
([8]) ينظر: المرجع نفسه (ص58).
([9]) ينظر: المرجع نفسه (ص29)
([10]) ينظر: المرجع نفسه (ص56).
([11]) ينظر: المرجع نفسه (ص131).
([12]) ينظر: المرجع نفسه (ص40)

– التّرادف: يستخدم الكبيسيّ الترادف لتعزيز المعنى وتوضيح الأفكار، حيث يعتمد على توظيف كلمات متقاربة في الدّلالة بهدف تقوية التّعبير وجعل النّص أكثر وضوحًا وجماليّة، ومن الأمثلة على الألفاظ المترادفة في مقالاته: **(محنتي–مصيبتي)**([1])، **(الود–الحب)**([2])، **(الصّبر – الجَلَد)**([3])، **(الدمار–الخراب)**([4])، **(ذل–هوان)**([5])، **(كد–تعب–نصب)**([6])، **(سقيمة – عليلة)**([7])، **(الشوق – الحنين)**([8])، **(السكون – الهدوء)**([9])، وغيرها. ويلاحظ أنّ الكاتب يميل إلى استخدام الترادف أكثر من الطباق، وهذا له أثر إيجابي في النص، إذ يسهمُ في تأكيد المعنى وتوضيحه، ممّا يجعل التّعبير أكثر دقّة وسلاسة، ويعزز من التواصل العاطفي مع المتلقي.

– السّجع: يعتمد السجع على توافق نهايات الجمل، ليضفي على الأسلوب رونقًا فنيًا يُثري التعبير الوجداني ويجذب المتلقي، وقد كثّف الكاتب من استخدام السّجع بطريقة لافتة، مبرزًا تنوّع الفواصل الصّوتيّة الّتي اعتمدها، مثل ياء الملكيّة، وضمير الغائب، وضمير المخاطب، بالإضافة إلى حروف الميم، والنّون، واللّام، والدّال، والتّاء المربوطة، وغيرها، كما استخدم سجعًا يحتوي على فاصلات متعدّدة تتراوح بين اثنتين إلى أربع، ومن الأمثلة على السّجع ذي فاصلتين: **"لقد أصبحت أنت من السابقين، وإنني بك لمن اللاحقين"**([10])، ويُسهم هذا التنوع في إثراء النص وإضفاء إيقاع موسيقي متناسق، مما يعزز الأثر العاطفي ويقوي جاذبية الأسلوب.

بالإضافة إلى المحسنات التي سبق ذكرها، وظّف الكاتب الجناس والمقابلة أيضًا، وقد أسهمت هذه المحسنات في تعميق المعنى وجمال الأسلوب، وجذبت المتلقي بأسلوب ينبض بعمق وجداني غني، لذلك، تُعدّ المحسنات البديعية ركيزة أساسية في بناء النص الوجداني، حيث تضفي عليه توازنًا فنيًا وعمقًا عاطفيًا يبقى راسخًا في ذاكرة المتلقي.

وأخيرًا، يتبيّن من خلال تحليل المستوى الصوتي في مقالات الكبيسي أنّ هذا المستوى لا ينهض بوظيفة جمالية فحسب، بل يتداخل مع البُعد الشعوري والنفسي للنص، ليُشكّل وحدة صوتية وجدانية متكاملة، وإنّ كثافة التكرار، واعتماد التوازي، واستخدام المحسنات البديعية، كلّها تسهم في بناء خطاب عاطفي مؤثّر تتجسّد فيه الذات المتكلمة بأقصى حالات انفعالها.

المستوى التركيبي في مقالات الكبيسي:

يُعدُّ المستوى التّركيبيّ أحد المحاور الأساسيّة الّتي تشكّل بنية المقالة الوجدانيّة وتحكم سيرها الإنشائيّ، إذ يُسهم في توجيه المتلقي نحو التّركيب الدّلالي العميق والنبرة الشعورية المتدفقة، سيعتمد هذا البحث منهج مقاربة يكشف عن البنية التركيبية للجمل والتراكيب، وتنوعها، وتوظيفها في بناء التجربة الشعورية.

1– بناء الجمل:

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص28).
([2]) ينظر: المرجع نفسه (ص27).
([3]) ينظر: المرجع نفسه (ص30)، وقد ذكرت في مقالة أخرى (ص32)، ص (126).
([4]) ينظر: المرجع نفسه (ص30).
([5]) ينظر: المرجع نفسه (ص31).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (ص31).
([7]) ينظر: المرجع نفسه (ص32)، وقد ذكرت في مقالة أخرى (ص34).
([8]) ينظر: المرجع نفسه (ص33)، وقد ذكرت في مقالة أخرى (ص110).
([9]) ينظر: المرجع نفسه (ص41).
([10]) المرجع نفسه (ص 44).

يُعدُّ بناء الجمل من أبرز السمات الأسلوبية التي تُسهم في تكوين البنية النصيّة للمقالة الوجدانية، ويشمل ذلك طبيعة تركيب الجملة من حيث الطول والقصر، ونوع الجملة (اسمية أو فعلية)، وأنماط الربط بين الجمل، إضافة إلى التراكيب النحوية المستخدمة، وقد أظهر تحليل المقالات المدروسة ما يأتي:

1. طول الجُمل وقِصرها: يميل الكاتب إلى استخدام الجُمل الطويلة الممتدة عبر أكثر من سطر، ما يُكسب النص طابعًا إنشائيًّا، عاطفيًّا، وانفعاليًّا متدفقًا. ويتضح ذلك من خلال تراكيب لغوية، تتضمن تراكمات وصفية متلاحقة، ترتبط بروابط العطف والشرط، من ذلك قوله: "**وأظهر الوجد في الوجدان مني كلمات الحب والود، التي كانت لي منها على لسانها دومًا، حين كانت معي، فيما سلف من آخر سنين حياتها**"([1])، ومثل: "**يا صافي الوجدان، لا تظن أن وجدانك بالهوى سيعمُر، وهو له الدمار والخراب، هوى ستفرح بمقدمه الآن، وسيأتيك بعذاب لم تقدّره العجائب، منه مهجتك ستتلف، وفيه ستذوب، تظنّه خفيفًا وندًى لطيفًا وهو من الحمأ المسموم السحائب، فأعرض عنه والأمل، فإنهما للعاشقين سراب**"([2])، وتُعبر تلك الجُمل عن شحنٍ وجداني مكثف، وتُعزز من أثر العاطفة المتصاعدة لدى المتلقي، وتتيح للكاتب استرسالًا تأمليًّا يقرّب النص من نمط المناجاة أو الاعتراف، وهي غالبًا متعددة الأجزاء متصلة بحروف العطف أو الروابط، مما يعكس التدفق الشعوري، وكثافة الانفعالات.

وفي مقابل ذلك استخدم الكاتب الجمل القصيرة بكثافة أقل، هذه الجمل القصيرة تمثل ومضات شعورية مكثفة أو خلاصة انفعال بعد جملة طويلة، تعمل على شد انتباه المتلقي، وكأنّها توقفٌ فجائي لالتقاط النفس، ومن هذه الجمل: "**لا أرى فيك دموعًا**"([3])، "**هي أنسي**"([4])،"**فرحها يفرحهما**"([5])،"**وهو العزيز المقتدر**"([6])، "**الوداع كلمة صعبة**"([7])، "**يا راكبًا مرتفعًا**"([8])، وغيرها من الجمل.

ويُضفي هذا التنوع في الإيقاع الأسلوبي حيوية على بناء النص ويُجنبه الرتابة.

2. نوع الجُمل (الاسمية والفعلية): ظهر من خلال الدراسة أنّ الجُمل الفعلية تهيمن على الأسلوب العام للمقالات، خصوصًا الأفعال الماضية والمضارعة، وتعكس الجُملة الفعلية ديناميكية السرد وانسياب الحدث، وهي تلائم طبيعة المقالة الوجدانية التي غالبًا ما تسرد تجارب شعورية أو مواقف ذات طابع عاطفي، بينما تُبرز الجُمل الاسمية في مواطن الوصف والتأمل، لما توحي به من ثبات واستقرار شعوري.

ويتفاوت استخدام الأزمنة الفعلية وفق السياق الموضوعي للمقالة، ففي مقالة "وذكرتك عند غروب" مثلًا، يطغى الفعل الماضي، بسبب استحضار الكاتب لذكرياتٍ عابرة، ما يُكسب النص مسحةً من الثبات الزمني والتوثيق العاطفي، ومن ناحية دلالية فإنّه يهيّئ المتلقي لفهم الحاضر عبر العودة إلى الجذور والأصول أو عرض تجارب سابقة، بينما تسود الأفعال المضارعة في

([1]) المرجع نفسه (ص27).
([2]) المرجع نفسه (ص 30).
([3]) المرجع نفسه (ص 28).
([4]) المرجع نفسه (ص 29).
([5]) المرجع نفسه (ص 42).
([6]) المرجع نفسه (ص 58).
([7]) المرجع نفسه (ص 109).
([8]) المرجع نفسه (ص 27).

مقالة "رسالة فتاة إلى أبيها" حيث ورد الفعل الماضي (13) مرة، بينما ورد الفعل المضارع (42) مرة([1])، لتعكس استمرارية الشعور بالحزن والظلم، وتُبقي المتلقي في جوٍّ شعوري حَيٍّ وحاضر.

أما فعل الأمر فقد ورد بنسبة أقل، وغالبًا ما ارتبط بسياقات النصح أو الدعاء، مثل: (صدَّ، أعرضْ، أمسكْ، أخلصْ، ارجُ، ارفقْ، ارحمْ، كُنْ، قدّرْ، فكّرْ، انصحْ، تحابا، صِلا، عِيا)، ويعود انخفاض تواتره إلى الطابع العاطفي للنصوص، التي تقتضي التلميح لا التصريح، والتأثير لا التوجيه الصريح؛ إذ إنّ فعل الأمر قد يُحدث مسافة نفسيّة بين الكاتب والمتلقي، ويقلّل من الأثر الوجداني المباشر.

2- استخدام الأساليب الخبرية والإنشائيّة:

يعدّ التّنوّع بين الأساليب الخبريّة والإنشائيّة من أبرز السّمات الأسلوبيّة، التي تُشكّل البنية التّعبيريّة للمقالة الوجدانيّة، وقد أظهر التّحليل الأسلوبيّ لعدد من المقالات المدروسة ميلًا واضحًا نحو الأسلوب الخبريّ، مع حضورٍ بارزٍ للأسلوب الإنشائيّ بنوعيه الطّلبيّ وغير الطّلبيّ. ويتجلّى ذلك التّنوع في الدّلالات التّعبيريّة والتّأثيريّة، الّتي تخدمُ الغرض العاطفيّ والوجدانيّ للمقالة.

غلبة الأسلوب الخبري ودلالاته: أظهرت النصوص هيمنةً ملحوظة للأسلوب الخبري، وهو ما يتناسب مع طبيعة المقالة الوجدانية التي تقوم على التّأمل والتّعبير عن المشاعر والانفعالات بصدق وواقعيّة، ومن أبرز الدّلالات الأسلوبيّة لهذه الغلبة **نقل الانفعال بصدقٍ وواقعيّة**، فالأسلوب الخبريّ يُمكّن الكاتب من تصوير المشاعر والانفعالات بوصفها وقائع نفسيّة قائمة، ممّا يُضفي على النّصّ مسحةً من الصّدق والعفويّة، ويُقوّي الأثر الوجداني لدى المتلقي.

استخدام الأساليب الإنشائية: رغم غلبة الأسلوب الخبري، حضر الأسلوب الإنشائي الطلبي مثل: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والأساليب الإنشائية غير الطلبية، مثل التعجب والقسم بشكل لافت في المقالات الوجدانية، لا سيما أسلوب النداء، الذي تكرّر في معظم المقالات، وتعدّد المنادى في صيغٍ متنوّعة، مثل: (يا راكبًا مرتفعًا([2])، يا صافي الوجدان([3])، أبتاه([4])، بنيّ([5])، يا ابن هند([6])، يا من أمسيت في دار حصة([7])...). وقد كشف الإحصاء اللّغويّ عن تكرار الجملة النّدائيّة الواحدة داخل المقالة ذاتها أكثر من مرّة، وفق الجدول التّالي:

عنوان المقالة	الجملة الندائية	عدد المرات
صوتك يا راكبًا مرتفعًا([8])	يا راكبًا مرتفعًا	(11) مرة
آهٍ من وجعٍ حين غدرت([9])	يا صافي الحزن	(5) مرات
أيا دمعة طواها بحر الخليج([10])	أيا دمعة طواها بحر الخليج	مرتين

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص150-151).
([2]) ينظر: المرجع نفسه (ص27)
([3]) ينظر: المرجع نفسه (ص30)
([4]) ينظر: المرجع نفسه (ص44).
([5]) ينظر: المرجع نفسه (ص125).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (ص56-57-58).
([7]) ينظر: المرجع نفسه (ص42).
([8]) ينظر: المرجع نفسه (ص27-28).
([9]) ينظر: المرجع نفسه (ص29)
([10]) ينظر: المرجع نفسه (ص31-32).

أبشائر خير أتت مع الظعن؟([1])	يا صاحبي	(3) مرات
يا مَن أمسيت في دار حصة([2])	يا من أمسيت في دار حصة	(8) مرات
وقفة على رفات أبي([3])	أبتاه	(7) مرات
رعى الله ديارك يا ابن هندَ([4])	يا ابن هندَ	(9) مرات
كلمات قبل الرحيل([5])	بنيّ، بنيّتي	(3) مرات
ربّاه عفوك أسألُ([6])	ربّاهُ	(9) مرات
رسالة فتاة إلى أبيها([7])	أبتاه	(11) مرة

الجدول (2) تكرار الجملة النّدائيّة الواحدة داخل المقالة ذاتها أكثر من مرّة

وقد اتّضح أنّ تكرار النّداء لم يكنْ عشوائيًّا، بل يحمل دلالات بلاغيّة وأسلوبيّة عميقة، من أبرزها:

- التّكرار النّدائيّ يضفي على النّصّ موسيقى شعورية متّزنة، تُعمّق التّأثير النّفسيّ وتؤكّد حضور المنادى في وجدان الكاتب، كما في مقالة (صوتك يا راكبًا مرتفعًا)([8]).
- **التّعبير عن شدّة التعلّق والحنين:** يُبرز النّداء رغبة الكاتب في استدعاء شخص غائب، أو التّواصل مع ذاتٍ رحلت، ممّا يجسّد حالة وجدانيّة عميقة كما في مقالة (أيا دمعة طواها بحر الخليج)([9]).
- **بنية تنظيمية للنص:** غالبًا ما يفتتح الكاتب فقرات جديدة بالنّداء ذاته، ممّا يمنح المقالة وحدةً موضوعيّةً وبنيةً متدّرجة، كما في مقال: "يا مَنْ أمسيت في دار حصة"([10]).

الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة الأخرى: إلى جانب النّداء، وظّف الكاتب الإنشاء الطلبي في صورٍ أخرى كالأمر، والنهي، والاستفهام، وقد بدا أسلوب **الأمر** بارزًا في بعض المقالات ذات الطابع الإرشادي، كما في مقالة "كلمات قبل الرحيل"، حيث استخدم الكاتب أسلوب الأمر في (15) موضعًا([11])، منها قول الكاتب: "**بنيّ، بنيّتي، عيشا الحياة ما تركتكما عليه من طاعة الله وبرّ بوالدتكما، وتحابا فيما بينكما، ولينصر كلّ منكما الآخر للحقّ، ولينقذ كلّ منكما الآخر عن الباطل، وصِلا ذوي الارحام، وأكرما جيرانكما، وابعدا عن مخالطة أهل السوء صغيرًا كان أو كبيرًا**..."([12]).

ويُعزى هذا الحضور المكثف إلى عدّة دلالات:

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص33)
([2]) ينظر: المرجع نفسه (42-43).
([3]) ينظر: المرجع نفسه (ص44)
([4]) ينظر: المرجع نفسه (ص56).
([5]) ينظر: المرجع نفسه (ص125).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (131-132)
([7]) ينظر: المرجع نفسه (ص150-151).
([8]) ينظر: المرجع نفسه (ص27).
([9]) ينظر: المرجع نفسه (ص31).
([10]) ينظر: المرجع نفسه (ص42).
([11]) ينظر: المرجع نفسه (ص125).
([12]) المرجع نفسه (ص125-126).

– الطابع الوعظي والإرشادي للنص: إذ يوجّه الكاتب أبناءه قبل الفراق، في موقف يتطلّب إيجازًا وتأثيرًا.

– شدّة الحرص على الرسالة: الأسلوب المباشر يوصل المعنى دون تأويل، ويعكس إلحاح الكاتب وحرصه.

المزج بين النداء والأسلوب الطلبيّ: من السمات الأسلوبية اللافتة أن الكاتب غالبًا ما يَمزج بين أسلوب النداء وأسلوب الطلب في الجمل التالية، كأن يستدعي المخاطَب ثم يوجّه له أمرًا أو سؤالًا، وهو ما يُحدث أثرًا مركّبًا على المتلقي، ومن أبرز أمثلته:

–**"بنيّ وبنيّتي، ادنوا مني، اقتربا نحوي، انظرا إليّ، واسمعا قولي، وخُذا عني، وعِيا ما سأقوله لكما"**([1]).

– **"يا ابن هند، ألا تذكر فتاةً تقضي معظم وقتك معها في بيتها، نلعب بهذه اللعبة وبتلك، ونجري وراء هذه القطة، ونحمل صغار القطة الأخرى؟"**([2]).

– **"يا أبتاه، أتسمع مني نحيبي وعالي ندائي، ويا تراب طويت عزيزًا، رفقًا به فلا تذقه مزيد عناء"**([3]).

– **"يا من أمسيت في دار حصة، اعلم أنها في نفسي أبويها غالية وعزيزة، واعلم أنه بحبنا لها في قلوبنا وحيدة"**([4]).

يشير هذا التداخل الأسلوبي إلى وظيفة تواصليّة وجمالية مزدوجة، تتمثل في شد انتباه المتلقي وتوجيهه تدريجيًا نحو المعنى، عبر تصعيد شعوري يبدأ بالنداء وينتهي بالتأثير، ما يُسهم في خلق حالة من الترقب والتشويق تمهيدًا لعرض الفكرة أو الرسالة.

يكشف هذا الجانب من البحث أنَّ المستوى التَركيبيّ في مقالات الكبيسيّ ليس حالة تركيبيّة سرديّة فقط، بل وسيلة فعالة في إبراز الشحنة الإنسانية للنص من خلال التنوّع في طول الجمل ونوعها، وتوظيف الأساليب الخبريّة والإنشائية.

المستوى الدلالي عند مقالات الكبيسي:

يمثل المستوى الدلالي البُعد الأعمق في تحليل المقالة الوجدانية، إذ يُعنى بدراسة المعاني الكامنة خلف الألفاظ والتراكيب، والكشف عن الحقول الدلالية التي تشكّل النسيج المعنوي للنصوص، وفي مقالات الكبيسي، تتجلّى الدلالة كمكوّن وجداني حيوي، لا ينفصل عن التجربة الشعورية التي تبثها المقالات في المتلقي، بل تتفاعل معها لتكوين صورٍ ذهنية ذات طابع شعري وإنساني رقيق.

1– المعجم الوجداني: الحقول المعرفيّة للعاطفة

تميّزت المقالات الوجدانية برصدها الدقيق للمشاعر الإنسانية وتجلّيات العاطفة في سياقات متنوعة، وقد تنوّعت الموضوعات التي تناولتها هذه المقالات، فشملت الحنين إلى الأحبة، والفقد العاطفي، وتجربة الحب والخيانة، إضافة إلى استحضار مشاعر الوفاء الزوجي، والتوبة واللجوء إلى الله، والارتباط بالطفولة والقرية والوطن، كما أولت اهتمامًا ملحوظًا بالفقد الأسري.

وتُظهر هذه الموضوعات عمقًا شعوريًا وإنسانيًا لافتًا، عُبّر عنه من خلال لغة وجدانية صادقة ومكثّفة، حملت هموم الإنسان وآماله وآلامه، ومن خلال تتبّع البنية المعجمية للمقالات الوجدانية، يمكن تصنيف الألفاظ والتراكيب الواردة ضمن حقول دلالية تعبّر عن العاطفة وتجلياتها المتعددة.

وقد تمّ رصد الحقول الدلالية التالية، مع الإشارة إلى الألفاظ والتعابير التي تُشكّل معجم كل حقل:

1– حقل الحنين والذكريات: **الشوق، أيام الطفولة، أيام الصبا، صورته الأولى، أطياف، رؤاك، مشاعره تعانق مشاعرها، صبابة، ذكراه، وجداننا، الماضي، الذكريات، الذكرى، اللهفى، ذكراه**، وغيرها.

([1]) المرجع نفسه (ص 125).

([2]) المرجع نفسه (ص 56).

([3]) المرجع نفسه (ص 44).

([4]) المرجع نفسه (ص 42).

2- حقل الحزن والفقد: **حزن، بكاء، وحشة، وداع، فراق، دموع الألم، الشجون، قسا عليه، دمعة ألم، رفات، غيابك، الليل الأسود، حزنًا عظيمًا، حزنًا عتيقًا، علل، أبكيا مدامعي، نحيب، عويل، لوعة، غمّ، همّ، غسق الدُّجى، مشاعر سقيمة، أحزانٌ ثِقال، وجدانُها العليل، الضّيق، الأسى، تنغيصًا**، وغيرها.

3- الوجع والألم: **متاعب، كد، نصب، أسقمه، يغصُّ لعابه، الجروح النازفة، هزل جسمها، انكسرت جفونها، خفُت صوتها، وجع، الشدائد، الأسقام، مهجتك ستتلف، آهات، آهٍ، الهموم، تنهد، تتألم، وجع**، وغيرها.

4- حقل الرّجاء والتضرّع: **رحمة، مغفرة، أسأله، الدّعاء، عطفك، منّتك، تائبين، راجية، عفوك، رضاك، ترجو، بشائر، بشرى، سلامًا، مغفرة، ارحم، الجنّة، يتضرّعُ إليك، الثّلث الأخير من الليل، يسألك التوبة، الشفقة، اللطف، الشفاعة، الدار الباقية، ثبت**، وغيرها.

5- حقل الصبر والثبات: **صبر، تحمل، قوتي، الثبات، صبرها، الصبر، الجَلَد، حملتني المتاعب، أشكو إليك، قلبه، الثبات، مودة، عهدها، حبل مسد**، وغيرها.

5- حقل المحبة والوفاء والأمل: **الود، الحب، الصديق، صاحبك، شغف، العهود، الوعود، صافي الوجدان، آمال، أمل، أمنياتي، مواثيق، وفاءً، أخلص الدعاء، أسمى الوفاء، العاطفة، الحب الثنائي، الهوى، حب صادق، فاق حبي، هيامًا، الفجر**، وغيرها.

6- – حقل الخيانة والغدر: **غدرت، خداع، كذب، رواغ، المكر، الكيد، خبثها، الصدق، الكذب، الغادرة، مكرًا خفيًّا، تعريه من زيفه، كذوبًا**، وغيرها.

8- حقل الطبيعة: **الخليج، البحر، اللّيل، الشّمس، النجوم، النسمات، الموج، المحار، اللؤلؤ، الفجر، الأشجار، صرصر عاتية، الطيور، الطلال، الغروب، سمكة، القمر، الفجر**، وغيرها.

يتبيّن من هذا التصنيف أنّ الحقول الدلالية الأبرز حضورًا في المقالات الوجدانية تمثلت في: الحزن **حياتها** والفقد، الوجع والألم، والحنين والذكريات، حيث تُشكّل هذه الحقول العمود الفقري للخطاب الوجداني، كما يبرز الحضور اللافت للحقول ذات الطابع الديني والتأملي، كالرجاء والتضرع، إضافة إلى البعد العاطفي الإيجابي في حقول المحبة والوفاء والطبيعة.

هذا التّعدّد في الحقول الدلالية يعبّر عن ثراء التجربة الشعورية للمقالات الوجدانية، ويكشف عن انخراطها العميق في قضايا الإنسان الوجودية والنفسية والاجتماعية، بما يجعلها نصوصًا معبّرة عن الوجدان الفردي والجمعي في آنٍ معًا.

المستوى الأسلوبي: الصّور البلاغيّة في مقالات الكبيسيّ

لجأ الكاتب إلى استخدام الصور البلاغية بكثرة، لما لها من دور بارز في توضيح المعنى، وتعزيز الفكرة، وإضفاء طابع جمالي على النص، ويأتي هذا التوظيف منسجمًا مع طبيعة المقالات الوجدانية، التي تتسم بغلبة المشاعر والانفعالات، وقد أكثر الكاتب من استخدام الاستعارات، والتشبيهات، والكنايات، والمجاز اللغوي، حتى لا تكاد تخلو مقالة واحدة من هذه الأساليب البيانية، التي تسهم في شحن النص بالعاطفة، وتُكسبه قوة تأثيرية، تُمكِّن المتلقي من معايشة الإحساس الذي يرغب الكاتب في نقله. وفيما يلي نماذج من أبرز هذه الصور البلاغية:

1-الاستعارة: امتازت المقالات الوجدانية عند الكبيسي بغزارة الاستعارة وقوة تأثيرها على النص؛ لأنها تُمكِّن الكاتب من نقل المشاعر العميقة، وتحريك الخيال وزيادة الانفعال، وتمنح الكاتب مساحة للغموض الجميل والقراءة بين السطور، حيث لا نجد مقالة واحدة من مقالات الكبيسي جميعها تخلو من الاستعارة بنوعيها، ومن الأمثلة على الاستعارات:

-"**نظراتها التي كانت تتوسل**"([1]): شخّص النظرات بإنسان يتوسل، هنا تم إضفاء صفات إنسانية على "النظرات"، وهي في الأصل شيء حسي لا يملك شخصية مستقلة، ولا القدرة على التوسل، والتشخيص من أقوى جماليات الصورة، لأنّه يجعل المتلقي يشعر بأن النظرات "تتكلم" وتُعبّر وتطلب، وكأنها كائن حي، وأسقط من خلالها ما في نفس صاحبها.

-"**صوتك ولحنك الحزين أعادا أشجانًا قديمة إلى خاطري**"([2]): استعارة قوامها تجسيم الأشجان، التي بمكن استعادتها وتمتلك صفة القدم.

- "**أيا دمعةً طواها بحر الخليج**"([3]): استعارة، شخّص فيها بحر الخليج، حيث منحه فعلا بشريا، قوامه طوي الدموع، وإخفاؤها، مع بقاء جدلية الفعل متراوحة بين الإنسان والبحر.

يتّضح أن توظيف الكاتب للاستعارة، وما يصاحبها من تشخيص أو تجسيم، لم يكن توظيفًا سطحيًا، بل أسلوبًا فنيًا عميقًا يوظفه الكاتب للتّعبير عن مشاعره بطريقة مؤثرة، وقد أسهم هذا التوظيف الجماليّ في تعزيز الأثر الوجدانيّ للنص، وخلق تواصلًا شعوريًّا فعّالًا مع المتلقي، ممّا يعكس وعي الكاتب بقوة اللّغة التصويرية في الأدب الوجداني.

2- التشبيهات: يُعدّ التشبيه من أبرز الأساليب الجمالية التي يلجأ إليها الكاتب في المقالات الوجدانية، لما لها من قدرة على توضيح الفكرة وتقريب الصورة الذهنية لدى المتلقي، ومما يُلاحظ في المقالات الوجدانية للكبيسيّ غلبة الاستعارة على التشبيه، ويرجع ذلك إلى أن الاستعارة أكثر قدرة على التكثيف والإيحاء، ما يجعلها أداة بيانية مفضّلة عند التعبير عن المشاعر والانفعالات العميقة. فالكاتب الوجداني لا يكتفي غالبًا بمجرد المقارنة بين طرفين كما في التشبيه، بل يسعى إلى دمج المشبه بالمشبه به اندماجًا تامًا، كما يحدث في الاستعارة، ليُعبّر عن شعوره بأسلوبٍ أكثر شحنًا عاطفيًا وتأثيرًا جماليًا، ومن الأمثلة التشبيهات: "**أشواق فينا تتلاطم نحوها كأمواج بحر قامت عليه ذات صرصر عاتية**"([4])، قوامه التجسيم، "**هي الضماد لجروحها النازفة**"([5]) قوامه التوضيح، "**وعلى عهد معها متين كحبل من مسد**"([6])، قوامه التجسيم، اقتبس لفظة المشبه به من القرآن الكريم لقوله تعالى: "فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ"([7]).

يتّضح من خلال أمثلة التشبيه أنّ توظيفه يشكّل ركيزة أساسيّة في بناء المقالات الوجدانيّة، حيث يسهمُ بفاعليّةٍ في لمس وجدان المتلقي وإثارة تأمّلاته، ممّا يعزّزُ الأثر النفسيّ والمعنويّ للنّص. ذلك من جانب، ومن جانب آخر يمنح أسلوب الكاتب الانفعال الوجداني، والتعبير عن الذات مرهفة الأحاسيس. وهو بذلك يخاطب القلب مباشرة، بما ينسجم مع طبيعة الأسلوب الأدبي.

3-الكنايات: تُعدّ الكناية من الأدوات البلاغيّة في المقالات الوجدانية، لما لها من دور فعّال في إثراء النص وإضفاء أبعاد بلاغية عميقة على المعاني، فهي تتيح التعبير عن المشاعر والأفكار بأسلوب موحٍ ورمزي، وقد كثّف الكاتب من استخدام الكناية في مقالاته، ما ساهم بشكل ملحوظ في تعميق الإحساس وإثراء التجربة القرائية، ومن الأمثلة على الكنايات: "**أسلمت**

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص28)
([2]) المرجع نفسه (ص27).
([3]) المرجع نفسه (ص32).
([4]) المرجع نفسه (ص33).
([5])المرجع نفسه (ص41)
([6]) المرجع نفسه (ص33).
([7]) سورة المسد، آية (5).

لها أصغري"([1]) كناية عن الحب، و"**حين هزل جسمها، وغضّ طرفها، وانكسرت جفونها**"([2])، "**ولو كان أغبر أشعث**"([3]) كناية عن الفقر والصلاح، "**ضربك صنع مني رجلًا**"([4]) كناية عن التربية الصارمة، "**فتاة نذرت حياتها من أجلك**"([5]) كناية عن التضحية.

يُظهر هذا الاستخدام المتنوّع للكناية قدرة الكاتب على توظيف الصور الجمالية لإيصال مشاعر معقّدة ومعانٍ متعددة الأبعاد، ممّا يعكس نضجًا أسلوبيًا ووعيًا فنيًا بمقومات التعبير الأدبي، ينسجم مع رغبته في التعبير عن الذات والانفعالات الوجدانية.

الرّموز والإيحاءات في المقالات الوجدانيّة للكبيسيّ:

تتّسمُ مقالات الكبيسيّ بطابعٍ وجدانيّ عميق، يعتمدُ فيه الكاتب على توظيف الرّموز والإيحاءات بشكلٍ لافتٍ، ممّا يمنحُ النّصوص بُعدًا دلاليًّا وأسلوبًا تعبيريًّا يثري التّجربة القرائيّة، ويحوّلها إلى تجربة شعوريّة قائمة بذاتها. ومن خلال تتبّع عدد من مقالاته، يلاحظ المتلقي حضورًا مستمرًّا للرمز كعنصر مركزي في بناء النّصّ الوجداني، حتّى ليبدو وكأنّ الرّموز والمقالات الوجدانيّة وجهان لعملة واحدة.

إذ لا يكادُ يخلو نص من الرّموز المشحونة بالإيحاءات العاطفيّة، الّتي تعكس التّجربة الإنسانيّة للكاتب، سواء من حيث الألم أو الفقد أو الحنين أو الأمل. وتتميّز هذه الرّموز بقدرتها على اختزال التّجربة الشّعوريّة في صورة مكثّفة، تفتح أفق التّأويل، وتدعو المتلقي إلى التّفاعل مع النّص على مستوى وجدانيّ عميق.

وفيما يلي جدول يوضّحُ عددًا من الرّموز والإيحاءات الواردة في مقالات الكبيسيّ، مع بيان دلالاتها الوجدانية ووظائفها الفنية:

الكلمة أو التركيب	الرمز	الإيحاء
صوتك يا راكبًا مرتفعًا([6]).	الذكرى الحيّة، أو أثر الغائب الذي مازال حاضرًا رغم الرحيل.	الحنين الشديد للغائب، والفقد، والاغتراب.
دمعة ألمٍ([7]).	الحزن العميق، والجرح الداخلي الناتج عن الفقد.	الانكسار والضعف أمام المعاناة الإنسانية.
الصورة في الأفق([8]).	الحلم الباقي الذي يلوح في الأفق.	الأمل الممتد رغم الفقد، والشوق والحنين للماضي.
آهات الفتى([9]).	الحزن والألم النفسي، والنقاء العاطفي.	الألم العاطفي قد يسرق من الشباب نقاءهم وفرحهم ليتحول إلى صراع داخلي.

([1]) الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسيّ (ص29).
([2]) المرجع السابق (ص28).
([3]) المرجع نفسه (ص45).
([4]) المرجع نفسه (ص44).
([5]) المرجع نفسه (ص56).
([6]) الكبيسي، خليفة. مقالات الأديب القطري خليفة بن عيد الكبيسيّ (ص27).
([7]) ينظر: المرجع السابق (ص28).
([8]) ينظر: المرجع نفسه (ص28).
([9]) المرجع نفسه (ص 30).

الشمس([1])	الحياة والدفء والأمل	غيابها رمز للخذلان والوداع والغياب الأبديّ.
السفينة([2])	رحلة الحياة، والقدر الذي لا مهرب منه.	الاغتراب، الرحيل، الفقد، ومواجهة المجهول.
بحر الخليج([3])	الحياة المليئة بالخوف والأمل.	الغموض، العمق، والغربة، والرجاء، وأحيانًا رمز للوحدة والتّيه.
أطلالًا([4])	الماضي الراحل وما تركه من ذكريات.	الحزن واللوعة والحنين، وتوحي بحالة وجدانية يتصارع فيها الماضي بالحاضر.
الظاعنين([5])	الراحلين والمغادرين	الغياب، الفقد، ألم الفراق، واستمرار الشوق رغم المسافات.
ليلة عذراء ([6]).	النقاء والبراءة والصفاء	توحي بالهدوء والسكينة كأنها ليلة لم تمسّ بعد بضجيج الحياة.

الجدول (3) يوضِّحُ عددًا من الرّموز والإيحاءات الواردة في مقالات الكبيسيّ

يتضح من خلال هذه الرموز أن الكاتب لا يتعامل معها على أنها مجرد صور بلاغية، بل يوظفها كأدوات بنائية تعبّر عن موقف شعوري معين، وتؤسس لحالة وجدانية تتكرر في معظم مقالاته. فالألم، الفقد، الحنين، الوحدة، والأمل، هي موضوعات تتقاطع مع هذه الرموز لتشكّل نسيجًا تعبيريًا موحّدًا.

إنّ المستوى الدلالي في مقالات الكبيسي يُشكّل نسيجًا شعوريًا غنيًا، تقوم عليه تجربة إنسانية عميقة. من خلال الحقول الدلالية المتنوعة، والصور الفنية المشحونة بالرمزية، والانزياحات المعنوية، يتجاوز النص المعنى الظاهري ليتحول إلى خطاب وجداني مفتوح، يلامس المتلقي ويجعله جزءًا من التجربة. الدلالة هنا ليست مجرّد محتوى لغوي، بل هي مرآة للذات الكاتبة، وانعكاس لتجاربها، وخطاب وجداني إنساني جامع.

الخاتمة:

كشفت الدراسة عن مجموعة من السّمات الأسلوبية التي تميّز مقالات الكبيسي الوجدانية، أهمها:

–اتسمت مقالات الكبيسي بصدق شعوري عميق، وبتعبيرها الصادق عن معاناة الإنسان ومشاعره الخاصة والعامة، مما أضفى عليها طابعًا وجدانيًا أصيلاً يُعدّ تمثيلًا معاصرًا للأدب الوجداني.

–تجلّت ظاهرة التكرار الصوتي بوضوح في مقالاته، سواء على مستوى الحروف أو الكلمات أو الضمائر أو الجمل، إلى جانب التكرار التركيبي والأسلوبي، وهو ما أسهم في توليد إيقاع موسيقي داخلي يعمّق التأثير الشعوري للنصوص.

([1]) ينظر: المرجع نفسه (ص40).
([2]) ينظر: المرجع نفسه (ص31).
([3]) ينظر: المرجع نفسه (ص31).
([4]) ينظر: المرجع نفسه (ص32).
([5]) ينظر: المرجع نفسه (ص33).
([6]) ينظر: المرجع نفسه (ص127).

–اعتمد الكاتب على الطباق الإيجابي والسلبي بصورة لافتة، بالإضافة إلى السجع بأنواعه، مستثمرًا تنوّع الفواصل الصوتية، ما أكسب النصوص طابعًا فنيًا مميزًا.

–أظهرت الدراسة غلبة الجمل الفعلية على الاسمية، نتيجة اعتماد الكاتب على الأفعال الماضية والمضارعة لنقل الحركة والتعبير عن الانفعال، مع تنوّع في استخدام الأساليب الخبرية والإنشائية، لا سيما أسلوب النداء الذي تكرر بكثرة داخل المقالات.

–تمثّلت الحقول المعجمية البارزة في دلالات الحزن، الفقد، الألم، الحنين، والذكريات، إلى جانب حضور فاعل للحقول ذات الطابع الديني والتأملي كالتضرع والرجاء، فضلًا عن الحقول الإيجابية كالمحبة والطبيعة والوفاء، مما يعكس عمق الطرح العاطفي في نصوصه.

–كشفت الدّراسة عن غلبة الاستعارة على التّشبيه في مقالات الكبيسيّ، لما تحقّقه من تكثيف دلالي وإيحاء تعبيري، بالإضافة إلى حضور الكناية كأداة بلاغية تسهم في تعميق الأثر الوجداني للنص.

–اعتمد الكاتب على الرّمز والإيحاء بشكلٍ لافتٍ، حتّى غدا الرّمز عنصرًا مركزيًّا في بناء النص، يمتلك أبعادًا دلاليّة وتأويليّة، تُثري التّجربة القرائيّة، وتحوّل النّصّ إلى حالة شعوريّةٍ متكاملة.

توصيات:

–إجراء دراسات أسلوبية معمّقة للمقالات الاجتماعيّة والدّينيّة في أدب الكبيسيّ، بوصفها تمثّل جانبًا آخر من تجربته الإبداعيّة.

– توظيف مناهج نقديّة حديثة، مثل السّيميائيّة والبنيويّة والنّفسيّة، في تحليل مقالات الكبيسيّ، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم نصوصه.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أبو إصبع، صالح، وعبيد الله، محمد، (2002م). *فن المقالة أصول نظرية تطبيقات نماذج*. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي. (1976م). *بيان إعجاز القرآن الكريم*. ط3. القاهرة: دار المعارف بمصر.

السد، نور الدين. (2010م). *الأسلوبية وتحليل الخطاب*. ط1. الجزائر: دارهومة.

عبد الخالق، ربيعي. (د.ت). *فن المقالة الذاتيّة في الأدب العربي الحديث*. (د.ط). الإسكندرية: دار المعرفة الجديدة.

أبو العدوس، يوسف. (2007م). *الأسلوبية الرؤية والتطبيق*. ط1. عمان: دار المسيرة.

عيّاد، شكري. (2013م). *علم الأسلوب مدخل ومبادئ*. ط1. بيروت: التنوير.

غنيم، كمال أحمد. (2016). *علم الكلام الجميل*. ط4. غزة: أكاديمية الإبداع – مؤسسة إحياء التراث وتنمية الإبداع.

الكبيسي، خليفة بن عيد. (2021م). *مقالات خليفة بن عيد الكبيسي*، تحقيق: الفياض، علي بن عبد الله. ط1. الدوحة: وزارة الثقافة والرياضة.

ابن قتيبة. (د.ت). *تأويل مشكلة القرآن*، شرحه ونشره أحمد صقر. (د.ط). (د. م): دار المكتبة العلمية.

الكبيسي، طراد. (د.ت). *جماليات النثر العربي*. (د.ط). ب غداد: دار الشؤون الثقافية العامة، المؤسسة الصغيرة.

محمود، زكي نجيب. (1982م). *جنة العبيط*. (ط2). القاهرة: دار الشروق.

المسدي، عبد السلام. (د.ت). *الأسلوبية والأسلوب*. ط3. الدار العربية للكتاب.

ابن منظور. (2003م). *لسان العرب*. (د.ط). القاهرة: دار الحديث.

نجم، محمد يوسف. (1996م). *فن المقالة*. ط4. بيروت: دار الثقافة.

قائمة المراجع المرومنة:

- The Holy Qur'an.

Abu Al-'Adous, Y. (2007). *Stylistics: Vision and Application* (in Arabic). Amman: Dar Al-Maseera

Abu Isba', S. & Ubaid Allah, M. (2002). *The Art of the Essay: Foundations, Theory, Applications, Models* (in Arabic). Amman: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution.

Abdulkhaleq, R. (n.d.). *The Personal Essay in Modern Arabic Literature* (in Arabic). Alexandria: Dar Al-Ma'rifa Al-Jadida.

Al-Khattabi. H. (1976). *The Miraculous Eloquence of the Qur'an* (in Arabic). al-Qāhira: Dār al-Ma'ārif bi-Miṣr.

Alkubaisi, K. B. E. (2021). *Articles of Khalifa Bin Eid Alkubaisi* (in Arabic). Edited by Al-Fayyad, A. B. A. Doha: Ministry of Culture and Sports.

Alkubaisi, T. (n.d.). *The Aesthetics of Arabic Prose* (in Arabic). Baghdad: General Cultural Affairs House, Small Foundation.

Al-Masadi, A. S. (n.d.). *Stylistics and Style* (in Arabic). 3rd ed. Dar Al-Arabia Lil-Kitab.

Al-Sadd, N. D. (2010). *Stylistics and Discourse Analysis* (in Arabic). Algeria: Dar Houma.

Ghonem, K. A. (2016). *The Beautiful Science of Kalam* (in Arabic). Gaza: Academy of Creativity – Revival of Heritage and Creativity Development Foundation.

Ibn Manzur. (2003). *Lisan Al-Arab* (in Arabic). Cairo: Dar Al-Hadith.

Ibn Qutaybah. (n.d.). *Interpretation of the Qur'an's Problem* (in Arabic). Edited and published by Ahmad Saqr. Dar Al-Maktaba Al-Ilmiya.

'Iyyad, Sh. (2013). *The Science of Stylistics: Introduction and Principles* (in Arabic). Beirut: Al-Tanweer.

Mahmoud, Z. N. (1982). *The Garden of the Fool* (in Arabic). 2nd ed. al-Qāhira: Dar Al-Shorouk.

Najm, M. Y. (1996). *The Art of the Essay* (in Arabic). 4th ed. Beirut: Dar Al-Thaqafa.